أشراط الساعة الصغرى

الجزء الرابع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ذكرنا في اللقاء الماضي أن أشراط الساعة الصغرى تحدث على مدى طويل، وأشراط الساعة الكبرى تحدث وراء بعض كحبل خرز انقطع فتوالت الخرزات، مثل المسبحة إذا انقطعت تتوالى، وكذلك نقول أن أشراط الساعة الصغرى من نوع الأمور المعتادة: ظهور الجهل، ظهور الزنا، لا نقصد بالمعتادة يعني: حلال أو حرام، لا، أنما نقصد أن ذلك يحدث عادةً، ليس من الخوارق، ليس من الأشياء العجيبة جداً التي يذهل فيها الناس إذا وقعت، لكن أشراط الساعة الكبرى أشياء غير معتادة الوقوع، يعني: يأجوج ومأجوج يخرجون يمسحون الأرض، ويشربون بحيرة طبرية، الدجال معه جنة ونار، الدجال سرعته كسرعة الريح، ويأتي على الأرض يقول: أخرجي كنوزك، فتخرجها، وتتبعه كنوز الأرض، يأمر السماء أن تمطر، فتمطر، يأمر الأرض أن تخرج النبات، فتنبت بإذن الله، هذا غير معتاد، هذه قضية لا يتخيلها الناس، هذه قضية لو وقعت مذهلة جداً،إذًا درجة حجم الشيء إذا وقع من الفروق بين أشراط الساعة الكبرى والصغرى. محمد صالح المنجد

✉وتم بفضل الله الانتهاء من دراسة بعض علامات الساعة الصغرى، منها بعثة النبي ﷺ، وانشاق القمر، ووفاته ﷺ؛ وفتْح بيت المقدس، موتان كقُعَاص الغنم طاعون (عمواس)، واسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، وفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وتسليم الخاصة، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، وقطع الارحام، وشهادة الزور، كتمان شهادة الحق، وَظُهُورَ الْقَلَمِ، يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزنا، ونكمل اليوم بعض علامات الساعة الصغرى التي تدل على اقتراب الساعة ، ونبدأ بالكلام عن شرب الخمر ....

قال ﷺ (إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا، ويَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ) صحيح بخاري

18-شُرْبَ الْخَمْرُ:

دَاءٍ خَطِيرٍ، وَشَرٍّ مُسْتَطِير، إِنَّهُ مَرَضٌ قَتَّالٌ، وَوَبَاءٌ عُضَال، إِنَّهُ يُفْقِدُ العبد دِينَه وَدُنْيَاه، إِنَّهُ يُفْقِدُه عِرْضَه وَسُمْعَتَه، إِنَّهُ يَشُلُّ حرَكَتَه، وَيَجْعَلُه أُلْعُوبَةً فِي أَيْدِي الْمُسْتَهْتِرِين، وَعُرْضَةً لِلشَّامِتِين، إِنَّهُ يُسَوِّدُ وَجْهَه وَوَجْهَ مَنْ يُحِبُّه، إِنَّهُ يَحْمِلُه إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَإِمَّا يَنْتَهِي بِه إِلَى الْمَصَحَّاتِ الْعَقْلِيّةِ، أَوِ السُّجُونِ الإِصْلَاحِيَّةِ، فَكَمْ مِنَ الأُسَرِ عَانَتْ بِسَبَبِهِ، وَكَمْ مِنَ الْبُيُوتِ خَرِبَتْ لِأَجْلِهِ ،إِنَّهَا النَّجَاسَةُ الْحِسِّيَّةُ وَالْقَذَارَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ، إِنَّهَا أُمّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهَا الْخَمْرُ، إِنَّهَا الْمُسْكِرَات.

✉إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ يَرْتَفِعُ عَنْهُ إِيمَانُه؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم"" :لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

✉إِنَّ الخَمرَ أُمُّ الخَبَائِثِ، تَجُرُّ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ –رضي الله عنه–قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي –صلى الله عليه وسلم" :– .... وذكر من الوصايا (وَلا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ "[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

📝هذه العلامة وقعت فوجدنا من يستحلها ويُسميها بغير اسمها حيث سماها رسول الله (أم الخبائث) وسماها الخبثاء بالمشروبات الروحية، قال الصادق المصدوق (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ).

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)، كيف استهان الناس بشرب الخمر مع أن الله عز وجل ما لعن شاربها فحسب بل لعن كل من في السلسلة حتى تصل إلى شاربها كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ) صححه الألباني.

📝 فكل فعل أفضى إلى محرم أو كان سبباً للشر والفساد فهو حرام.

📄وروى البيهقي بإسناد صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: "اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فأحبته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة فجاء البيت ودخل معها فكانت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى وصل إلى امرأة وضيئة -أي حسناء جميلة- جالسة عندها غلام وإناء خمر فقالت له إنها ما دعته لشهادة وإنما دعته ليقع عليها أو يقتل الغلام أو يشرب الخمر فلما رأى أنه لابد له من أحد هذه الأمور تهاون بالخمر فشربه فسكر ثم زنى بالمرأة وقتل الغلام" ثم قال عثمان رضي الله عنه: "فاجتنبوا الخمر فإنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه.

✉أما عقوبة من يشرب أم الخبائث في الآخرة فهي في الوحي النبوي (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟، قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ) صحيح مسلم

✉إِنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ فِي الدُّنْيَا يَحْرِمُ العبد لذة خمر الآخرة؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما–أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–قَالَ" :(مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

📝إِنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ فِي الدُّنْيَا يَحْرِمُ العبد جَنَّةَ رَبِّه في الآخرة، وعن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما–قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم" :–ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ الله –تبارك وتعالى–الْجَنَّةَ عَلَيْهِمْ: "مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ. "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ لِغَيْرِهِ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–قَالَ" :(لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلا عَاقٌّ وَلا مُدْمِنُ خَمْرٍ)"رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط: حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

قال النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ قِيلَ: وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ؟ قَالَ: نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِنَّ) صحيح ابن حبان

✉ سُئِلَ بَعْضُ التَّائِبِينَ عَنْ سَبَبِ تَوْبَتِهِ، فَقَالَ" :كُنْتُ أَنْبِشُ الْقُبُورَ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَمْوَاتاً مَصْرُوفِينَ عَنِ الْقِبْلَةِ، فَسَأَلْتُ أَهْلِيهِمْ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَاتُوا مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ."

✉وَقَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ" :مَاتَ لِي وَلَدٌ صَغِيرٌ فَلَمَّا دَفَنْتُهُ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ شَابَ رَأْسُهُ، فَقُلْتُ: يَا وَلَدِي دَفَنْتُكَ وَأَنْتَ صَغِيرٌ فَمَا الذِي شَيَّبَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَبَتِي دُفِنَ إِلَى جَانِبِي رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، فَزَفَرَتْ جَهَنَّمُ لِقُدُومِهِ زَفْرَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهَا طِفْلٌ إِلَّا شَابَ رَأْسُهُ، مِنْ شِدَّةِ زَفْرَتِهَا." الكبائر للذهبي

19+20–وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ: (ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ) صحيح بخاري

📄**ابن حجر:** " قيل سببه أن الفتن تكثر، فيكثر القتل في الرجال؛ لأنهم أهل الحرب دون النساء، والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يُقدِّر الله في آخر الزمان أن يقِلَ من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث."

📝ومن تأمل اليوم في نسبة ولادات الذكور والاناث في العالم عموماً وتأمل في الاحصاءات المعتمدة دولياً في عدد الرجال بالنسبة للنساء علم أن هذه العلامة ظاهرة في زمننا هذا.

📋الأمور التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم مؤذن باختلال ما يحصل به المعاش وتبنى عليه مصالح البشر فبظهور الجهل يختل الدين، وبشرب الخمر يختل العقل، وبظهور الزنا فيختل ويفسد النسب، وبقلة الرجال يفسد المجتمع لأنهم أقوم على شؤون الدين والدنيا وهذه كلها تُشير إلى خراب العالم.

وقَدَرَ الله تعالى قد سَبَق أن يكونَ خَرَابُ الأرضِ عَقِيبَ كثرةِ الفَسادِ فيها. الدرر السنية

21-ظهور السُمنة:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ). رواه بخاري

ويَظهَر فيهم السِّمَنُ، أي: كَثرة اللَّحمِ، أو هُم يَتكثَّرون بِما لَيْسَ فيهم مِن الشَّرَفِ، أو يَجمَعونَ الأموالَ أو يَغفُلونَ عن أمرِ الدِّينِ. الدرر السنية

📝البدانة تكون مذمومة في الشرع إذا كان سببها كثرة الأكل أو الخلود إلى الراحة والكسل وعدم العمل، أما البدانة التي تكون بسبب تقدم السن، أو تكون بطبيعة الجسم، كما لو كان الشخص بدينا وراثةً مثلا؛ فهذه البدانة ليست مذمومة، ولا يلام عليها الإنسان.محمد صالح المنجد

✉ولعل كثرة السمن آخر الزمان سببها انتشار الترف وتنوع المطاعم والمشارب وكثرة المشهيات والحلويات، وقلة حركة الناس بأجسادهم فصارت الأجهزة تخدمهم فلا يمشون ولا يتحركون إلا قليلا فزادت البدانة سواء عند الكبار أو الصغار، فقد ذكرت الإحصاءات أن سدس العالم يعانون من

زيادة الوزن، بالإضافة إلى كثرت الأدوية التي تعين على تخفيف الوزن ومكافحة السمنة وعمليات ربط المعدة وما شابة ذلك، والتدخل المبكر لعلاج السمنة.

22-: كثرة الزلازل:

لا تزال نذر الله تعالى على عباده تتابع، تلك النذر والآيات التي تأتي بصور عديدة وأشكال متنوعة فتارة عبر رياح مدمرة، وتارة عبر فيضانات مهلكة، وتارة عبر حروب طاحنة، وتارة عبر زلازل مروعة .... ولقد حدث في السنوات الماضية زلازل عظيمة دمرت الكثير من العمران، فكم من عمارة شاهقة سقطت على من فيها ؟! وكم من منازل تهدمت على أصحابها ؟! هلك فيه ألوف من البشر وصلت إلى آلاف القتلى، وشرد فيه خلق كثير، وذلك كله في دقائق !! (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) (65) الأنعام

إن هذه الزلازل ما هي إلا عقوبة من الجبار جل جلاله على ما يرتكبه العباد من الإعراض عنه سبحانه وعن العمل بدينه وارتكاب محارمه والمجاهرة بها بدون حياء من السميع البصير، ولا وجل من القاهر القادر ...إنها آيات لأولي الألباب ودلالة على قدرة الله الباهرة، حيث يأذن الله جل جلاله لهذه الأرض أن تتحرك بضع ثوان أو دقائق فينتج عن ذلك دمار العظيم، وهذه العلامة واقع مشهود فما نكاد نسمع بخبر حدوث هزة أرضية في ناحية من الأرض حتى تعقبها هزة أخرى في ناحية أخرى وهذه إما أن تكون:

1-رحمة بالأمة وتكفير للسيئات لما ورد كما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ) رواه الترمذي.

2-أوعقوبة للعباد حيث يكثر الفساد فتكون الزلازل عذابا وعقابا لأهل الزمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ

قال تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الروم والأعاصير والزلازل والكوارث كلها آية من آيات الله ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ الإسراء/ 59

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وقد يأذن الله سبحانه للأرض في بعض الأحيان فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله سبحانه والندم، كما قال بعض السلف وقد زلزلت الأرض ...: (إن ربكم يستعتبكم) وذكر الإمام أحمد عن صفية قالت: (زلزلت المدينة على عهد عمر فقال: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم لئن عادت لا تجدوني فيها) وذكر ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك: (أنه دخل على عائشة هو ورجل آخر، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة؟ فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمور، وضربوا بالمعازف، غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا أهدمها عليهم، قال: يا أم المؤمنين، أعذابا لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة للمؤمنين، ونكالاً وعذاباً وسخطاً على الكافرين...) الجواب الكافي ص 87-88 بتصرف

إن هذه الآيات المجلجلة للقلوب لعل الناس يعودون إلى ربهم ويتوبون إليه ويستغفرونه (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً).

من يتأمل وضع بعض البلاد يجد ما يندى له الجبين من البعد عن الدين وتعاليمه فأحكام الشرع مستبعدة عن تطبيقها على واقع الناس، أضف إلى ذلك ما يحدث من الأمور الشركية المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي. محمد بن عبدالله الهبدان بتصرف

قال ابن باز رحمه الله: فالواجب على جميع المكلفين من المسلمين وغيرهم، التوبة إلى الله سبحانه، والاستقامة على دينه، والحذر من كل ما نهى عنه من الشرك والمعاصي، حتى تحصل لهم العافية والنجاة في الدنيا والآخرة من جميع الشرور، وحتى يدفع الله عنهم كل بلاء، ويمنحهم كل خير كما قال سبحانه: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (96) الأعراف

فالواجب عند الزلازل وغيرها من الآيات والكسوف والرياح الشديدة والفيضانات البدار بالتوبة إلى الله سبحانه، والضراعة إليه وسؤاله العافية، والإكثار من ذكره واستغفاره كما قال صلى الله

عليه وسلم عند الكسوف: (فإذا رَأَيْتُمْ شيئًا مِن ذلكَ، فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِهِ)بخاري ويستحب أيضا رحمة الفقراء والمساكين والصدقة عليهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ارْحمُوا تُرحَمُوا) صحيح الجامع (الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ) صحيح الترميذي وقوله صلى الله عليه وسلم : (مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ)بخاري

23-ضياع الأمانة: هو إسناد الأمر لغير أهله:

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ» (رواه البخاري).

الأمانة؛ ذلك الخلق العظيم الذي به تُحفظ الحقوق وتُؤدى الواجبات وتُصان الدماء والأموال والأعراض وبه تُعمر الديار والأوطان ويُقام الدين، أمر الإسلام بخُلق الأمانة وبيّن أهميته وفضله وأثره في الحياة الدنيا والآخرة.... قال تعالى :(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب:72).

قال القرطبي في التفسير: "الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور".

وقال الكفوي: "الأمانة هي كل ما افترض الله على العباد، فهو أمانة: كالصلاة، والزكاة والصيام، وأداء الدين، وأوكدها: الودائع" (الكليات :176).

الأمانة من أبرز سمات الأنبياء والصالحين: حرص الأنبياء على إبرازها: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء من الآية:107]، قال تعالى: {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الدخان:18].

محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الحظ الأوفى من الأمانة: سمَّاه قومه: "الأمين" قبل وبعد البعثة.

إبقاؤه صلى الله عليه وسلم على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد هجرته؛ ليرد الأمانات التي كانت عنده إلى أهلها.

وكذا سيد الملائكة جبريل، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء:192-194].

وهي من صفات الصالحين، قال عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون:1]، إلى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون:8].

وجوب تأدية الأمانة وحرمة الخيانة: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} [النساء من الآية:58] ⇦**سبب النزول هو:** "تولية الأمر لمن هو أصلح له، لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وتسلم مفاتيح الكعبة من بني شيبة؛ طلبها منه العباس بن عبد المطلب؛ ليجمع له سقاية الحاج وسدنة البيت، فأنزل الله هذه الآية فدفع مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة". طريق الإسلام

تولية غير الأمناء خيانة للأمانة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال:27].

وعن عمر بن الخطاب قال: "ومن ولَّى رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى لله منه؛ فقد خان الله ورسوله والمؤمنين".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره؛ لأجل قرابة بينهما أو... لرشوة أو لضغن في قلبه على الأحق أو عداوة بينهما؛ فقد خان الله ورسوله والمؤمنين" (السياسة الشرعية).

خطورة الولاية والإمارة: قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيها» (رواه مسلم).

الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، قال تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ} [القصص من الآية:66]

المقصود بالقوة: القوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى أهل العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام.

المقصود بالأمانة: خشية الله وترك خشية الناس، وعدم بيع الدين بالدنيا، قال تعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً} [المائدة من الآية:44].

القوة والأمانة في الناس: اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل؛ لذا كان عمر يقول: "اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة".

الأمانة لا علاقة لها بالدرجة العلمية، إنما ركيزتها الدرجة الدينية، كل من كان بالله أعرف كان منه أخوف، قال نافع: خرجت مع عبد الله بن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، فوضعوا سفرة فمر بهم راعٍ، فقال له عبد الله: هلم يا راعي فأصبْ من هذه السفرة، فقال: إني صائم، فقال له عبد الله: في مثل هذا اليوم الشديد حرّه وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم، وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم؟!فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية، فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي، إنها لمولاي... قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب...؟!فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله؟! قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله؟.. فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم رحمه الله. (صفة الصفوة:188/2).

يجب اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب، للحصول على النتائج المرضية:

أمَّر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة "ذات السلاسل" استعطافًا لأقاربه الذين بعثه إليهم، وفي الجيش من هو أفضل منه.

وكان أبو بكر يستعمل خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش، وكان عمر رضي الله عنه يؤثر عزل خالد واستنابة أبي عبيدة بن الجراح؛ لأن خالدًا كان شديدًا كعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة كان لينًا كأبي بكر رضي الله عنهم، وكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه؛ ليكون أمره معتدلاً.

وضع الرجل المناسب في المكان المناسب أحد القواعد الهامة التي لاتصلح حياة البشر بدونها، لذلك فإن الفترات التي تولى منها الحكم أصحاب الكفاءات العالية من أصحاب الصلاح والتقى فترات مضيئية مشرقة في تاريخ الأمة الإسلامية، وأكبر مقتل يفسد نظام الحياة أن يتولى الحكم والمناصب أقوام غير اكفاء يقودون الحياة بأهوائهم.

24-اختلال المقاييس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ،

وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)

صححه الألباني

ندعوا الله أن يولي علينا الرجل الأمين العالم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعامل بما علم، الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "إنما بعثتُ عُمالي عليكم؛ ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ويقسموا بينكم فيئكم".

وكان يقول: "إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حافظ عليها وحفظها؛ حفظ دينه، ومن ضيعها؛ كان لما سواها من عمله أشد إضاعة".

وقال رجل لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك في النفقة من مال الله تعالى، فقال عمر: "أتدري ما مثلي ومثل هؤلاء –يعني الأمة–؟ كمثل قوم كانوا في سفر فجمعوا منهم مالاً وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم، فهل يحل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم؟!".

نسأل الله أن نكون ممن يصدق فيه قوله تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور} [الحج:41].

ومن يتأمل في أحوالنا اليوم وجد أننا نعيش هذا العصر الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فالكذبة من الكفار والمشركين الذين يملكون وكالات الانباء والاذاعات ومن على طريقهم يُصدقون وأهل الصدق والعدل يُكَذبون، والأمة الإسلامية تضع أموالها في أيدي الخونة الكفرة ويؤتمنون على ذلك ويخون المسلمون ولا يؤتمنون على شيء، وقد تكلم في شؤون العالم التافهون من الرجال وقادوه قيادة هوجاء توشك أن تدمر البشرية.

25-استحلال الغناء:

إن كثير من أبناء المسلمين أعرضوا عن القرآن والسنة؛ اللذَّين فيهما السعادة، وأقبلوا على الأغاني والمعازف، وآلات اللهو والطرب، ومزامير الشيطان، تلك الأغاني التي فتن بها كثير من الرجال والنساء؛ ممن ضعف إيمانهم، وخفت عقولهم، فشغلوا بها أوقاتهم، وملئوا أرجاء بيوتهم بأصوات المغنين والمغنيات التي تبثها وسائل الإعلام، أو تسجل على أشرطة وتباع في الأسواق؛ حتى أصبح كثير من أبنائنا وبناتنا يعرفون عن المغنين والمغنيات وأغنياتهم كل دقيق وجليل، ولو سألت أحدهم عن مواقيت الصلاة وشروطها لقال: لا أدري، ومن أين له أن يدري وهمته متجهة بضد ذلك من الأغاني والمعازف الفاسدة المفسدة.

وقبل الحديث عن حكم الغناء، والأدلة على تحريمه؛ أذكر شيئا من آفاته ومفاسده التي لا تحصى؛ فمنها ما:

قاله ابن القيم -رحمه الله-: ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المني، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكرا منه وغرورا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجورا. [إغاثة اللهفان ج1ص224].

قال ابن القيم: هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني، له في الشرع بضعة عشر اسماً: اللهو، واللغو، والباطل، والزُّور، والمُكاء، والتصدية، ورقية الزنا، ومُنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان، والسمود:

أسماؤه دلّت على أوصافه تبّاً لذي الأسماء والأوصافِ

من آفات الآلات الموسيقية والمعازف والغناء:

1. أنَّه يفسد القلب، وينبت النفاق فيه؛ كما قاله غير واحد من السلف.

ومنها:❷ أنَّه يمحو من القلب محبة القرآن، إذ لا يجتمع في القلب محبة القرآن ومحبة الأغاني والألحان، فهما ضدان لا يجتمعان في مكان إلَّا أخرج أحدهما الآخر، وصدق من قال: حب القران وحب ألحان الغنا *** في قلب عبد ليس يجتمعان

ومنها: ❸أنَّه من أعظم ما يصد عن ذكر الله، ويشغل العباد عن طاعة الله.

ومنها: ❹أنَّ الأغاني سبب للعقوبات في الدنيا والآخرة، قال ابن القيم" :والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنَّه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم، وفشت فيهم، واشتغلوا بها إلَّا سلط الله عليهم العدو، وبلوا بالقحط والجدب، وولاة السوء "مدارج السالكين

ومنها:❺ أنَّ الغناء مجلبة للشياطين، فهم قرناء المغنين والمستمعين، وما جلب الشياطين فهو مطردة للملائكة؛ لأنَّهما ضدان لا يجتمعان.

ومنها: ❻أنَّ الأغاني ترغب في الزنا، وتدعو إليه، فهو بريد الزنا كما قال الحكماء قال الفضيل بن عياض والبغوي:" الغناء رقية الزنا."

الأدلة من القرآن على تحريم الغناء:

❶قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(لقمان6، 7)، أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء

لما سئل عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ فقال: الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات.

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً أنه الغناء.

⇦ لهو الحديث كل كلام يلهي القلب، ويأكل الوقت، ولا يثمر خيراً، ولا يؤتي حصيلة تليق بوظيفة الإنسان المستخلف في الأرض بعمارتها بالخير والعدل والصلاح.

❷ قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾الفرقان 72

قال محمد ابن الحنفية: الزور هاهنا: الغناء.

وقاله ليث عن مجاهد، وقال الكلبي: لا يحضرون مجالس الباطل.

وتأمل كيف قال سبحانه:﴿ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ولم يقل: بالزور، لأن يَشْهَدُونَ بمعنى: يحضرون، فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور فكيف بالتكلم به وفعله؟ والغناء من أعظم الزور، وإذا مروا بكل ما يُلغى من قول وعمل، أكرموا أنفسهم أن يقفوا عليه، أو يميلوا إليه، ويدخل في هذا: أعياد المشركين، كما فسرها به السلف، والغناء وأنواع الباطل كلها. إغاثة اللهفان

❸﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾الإسراء 63، 64

وأهل التفسير عامة يقولون: صوت الشيطان الذي يحرك به الغرائز والشهوات هو الغناء الحرام.

عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك: هو كل داع إلى معصية ومعلوم أن الغناء من أعظم دعاة المعصية.

أدلة التحريم من السُنة:

❶دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دَعْهُمَا فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا

فلم ينكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم –على أبي بكر تسميته الغناء مزمار الشيطان وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد.

يقول ابن القيم: فتوسع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية أو صبي أمرد صوته فتنة، وصورته فتنة، يغني بما يدعو إلى الزنى والفجور وشرب الخمور مع آلات اللهو التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث مع التصفيق والرقص وتلك الهيئة المنكرات التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان فضلاً عن أهل العلم والإيمان.

❷قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عليهم بسارِحَةٍ لهمْ، يَأْتِيهِمْ –يَعْنِي الفقِيرَ –لِحاجَةٍ فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ) صحيح بخاري

والدليل على التحريم أمران:

أولاهما قوله صلى الله عليه وسلم: يستحلون فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع محرمة، فيستحلها أولئك القوم.

ثانيا: قرن المعازف مع ما تم حرمته وهو الزنا والخمر والحرير، ولو لم تكن محرمة –أي المعازف –لما قرنها معهما، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** " فدل هذا الحديث على تحريم المعازف، والمعازف هي آلات اللهو عند أهل اللغة، وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها.

❸عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٌ عِنْدَ نَغَمَةِ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ، وَصَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَمْشُ وُجُوهٍ، وَشَقُّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةٌ) قال الترمذي: هذا الحديث حسن، وحسنه الألباني صحيح الجامع

عن أنس بن مالك: قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (صَوْتانِ ملعونانِ في الدنيا والآخرةِ: مزمارٌ عند نعمةٍ، ورَنَّةٌ عند مُصيبةٍ) صحيح الترغيب

مسألة أجاب عنها ترجمان القرآن وحبر الأمة الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل: " سأل أحد الناس عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما–عن الغناء أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، وهنا قال ابن عباس اذهب فقد أفتيت نفسك.

قال ابن رجب –رحمه الله" :–وأما استماع آلات الملاهي المطربة المتلقاة من وضع الأعاجم، فمحرم مجمع على تحريمه، ولا يعلم عن أحد الرخصة في شيء من ذلك، ومن نقل الرخصة فيه عن إمام يعتد به فقد كذب وافترى."

وذكر ابن الجوزي قول الإمام الطبري إجماع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه؛ إلَّا من فارق الجماعة.

وقال الألباني" :إنَّ العلماء والفقهاء، ومنهم الأئمة الأربعة، متفقون على تحريم آلات الطرب للأحاديث النبوية والآثار السلفية."

القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً لما بينهما من التضاد فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وينهى عن اتباع خطوات الشيطان والغناء يأمر بضد ذلك كله.

فلنحذر أن يكون الخسف والمسخ الذي أخبرنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–قال" :(في هذه الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، فقال رَجُلٌ من الْمُسْلِمِينَ :"يا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ؟ قال" :إذا ظَهَرَتْ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتْ الْخُمُور) "رواه الترمذي وصححه الألباني

من أقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم:

عن ابن مسعود –رضي الله عنه–يقول" :الغناء ينبت النفاق في القلب."

وقال القاسم بن محمد –رحمه الله" :–الغناء باطل والباطل في النار."

قال عمر بن عبد العزيز: الغناء مبدؤه من الشيطان وعاقبته سخط الرحمن

قال الحسن البصري: إن كان في الوليمة لهو أي غناء وطرب فلا دعوة لهم

قال حنيفة" :سماع الأغاني فسق، والتلذذ به كفر."

قال مالك بن أنس" :الغناء إنَّما يفعله الفساق عندنا."

قال الشافعي" :الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال."

قال أحمد بن حنبل –رحمه الله–" :الغناء ينبت النفاق في القلب، فلا يعجبني."

بعد كلامهم يصدق عاقل أنَّ الغناء الذي يحرك الغريزة، ويثير الشهوة، ويدفع للجري ورائها من أجل الحصول عليها حلال؟

لو كان في الغناء نفع وخير وصلاح في الدين والدنيا والآخرة لشرعه الله، وأمر به وندبنا إليه، وبما أنَّ الله لم يشرعه، ولم يأذن فيه، فليس فيه نفع ولا خير أبدا، وحسبنا قوله تعالى :(إنَّ

اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: 90)

وفي الختام:

كم أذهب الغناء من وقار؟ كم أذهب الغناء في قلوب الناس من حلاوة الإيمان وأفقدهم من لذة طاعة الرحمن، وملء القلب بالأنس بالشيطان، إنه سلاح أعداء الله من شياطين الإنس والجن لصد الإنسان عن ربه وإبعاده عن خالقه، قالوا: "كأس وغانية يفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع".

نسأل الله أن يحيي قلوبنا بالقرآن، وأن ينعم علينا بلباس الإيمان، اللهم جنبنا الفسوق والعصيان، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.